

# سرقة الأفكار أو الانتحال (1) Plagiarism

دكتور

محمد حسام محمود لظفي

أستاذ القانون المدني  
كلية الحقوق - جامعة بنى سويف  
دكتوراه الدولة في القانون الخاص - جامعة باريس  
حائز جائزة الدولة في القانون المدني  
أستاذ كرسي اليونسكو لحق المؤلف والحقوق المجاورة  
محام لدى محاكم النقض والإدارية العليا والدستورية العليا

عام ٢٠١٨

القاهرة

---

(١) تسمى عادة "السرقة الأدبية": الأستاذ الدكتور مجدي وهيب، معجم مصطلحات الأدب: إنكليزي - فرنسي - عربي، مكتبة لبنان، ١٩٧٤، رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.

١- المؤلف هو المبدع الذي يبتكر بأدوات متاحة للجميع مصنفاً مختلفاً في مضمونه عن مصنفات أقرانه في نفس المجال، ومن هنا جاءت التسمية (Auteur) من الفعل Augere أي يزيد (Augment).

٢- وقد كان جني ثمار إبداعات المؤلفين بيد القرطاسيين (Bibliopoles)، ومن بعدهم جاء الناشر (Editeurs) وأصحاب المطابع (Imprimeurs)، فكانوا هم من يحصل على رخصة الاستثمار بتحقيق المخطوطة وطباعتها، وهو أمر لقي هوى لدى الدولة والملك حيث ييسر لها فرض الرقابة الواجبة على ما ينشر<sup>(٢)</sup>.

٣- ويعتقد في أن أول من منح رخصة أو امتياز ملكي بالطباعة هو الملك لويس السابع عام ١٥٠٧م للسيد Antoine Verard فيما يخص مؤلفات Saint Paul، ولحقتها تراخيص أو امتيازات ملكية في مجال الفنون التشكيلية والموسيقية.

٤- وقد أدى فرض نظام الإيداع الإجمالي إلى التحول تدريجياً من منح التراخيص للطابع إلى منحها للمؤلف نفسه<sup>(٣)</sup>، وهو أمر دعمه الصراع بين ناشري المدينة وناشري الأقاليم، حيث طالب الناشر في المدينة بحق استثنائي أبدي، وطالب ناشرو الأقاليم بتقييد هذا الحق زمنياً، وكان لكل طائفة جمع من المؤلفين يدافع عنهم دون فهم لحقيقة كون المؤلفين أداة بالنسبة للطائفتين لتحقيق مصالح الناشرين في المقام الأول.

٥- ويتداول مصطلح Plagiat<sup>(٤)</sup> للتدليل على التعدي على فكر مؤلف آخر، بعد أن كان ينصرف إلى سرقة العبيد فحسب، فيقال أنه "احتيال الأدباء للإفادة من إبداع من تقدمهم من غير الإشارة إلى مبدعيه أو نسبته إلى قائله"<sup>(٥)</sup> والمراد به "سرقة المعنى" دون أن يمكن رد الاتفاق إلى توارد الخواطر وتلاقي الأفكار<sup>(٦)</sup>. وهذا المصطلح مأخوذ من اللاتينية Plagiarism ويقال للمتعدّي Plagiarius (بالفرنسية. Plagiaire).

ولم يكن ينظر إلى هذا الفعل على أنه فعل آثم، بل كان ينظر إليه باعتباره وصلاً للفكر، حتى قال عنه (Henri Giraud)<sup>(٧)</sup> أن السرقة الأدبية هي أساس كل الآداب، فيما عدا الأول المجهول:

---

(2) MM. André LUCAS & Henri – Jacques LUCAS, Traité de la Propriété Littéraire, 3<sup>ème</sup> édition / Litec – Lexis/ Nexus SA. 2006 No. 5 P. 3.

(3) Ibid No. 6 P. 5.

(4) Dictionnaire Encyclopédique Illustré Pour la Maîtrise de la Langue Française, La Culture Classique et Contemporaine, Larousse Bordas 1993 P. 1214 & Nouveau Petit Robert : Dictionnaire de la Langue Française, Dicorobert 1993 P. 1687.

(٥) مجدي وهبه، المرجع السابق رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.

(٦) مجدي وهبه، المرجع السابق رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.

(٧) أديب فرنسي (١٩٣٨) ويدعى باسم مستعار وهو Moebius:

" Le Plagiat est la base de toutes les littératures excepte de la première, qui d'ailleurs est inconnue " .

٧- وليس مصطلح السرقة هو المصطلح الأفضل في هذا المقام، فهو يستخدم مرراً وتكرراً للدلالة على عدم الأمانة العلمية. ولعل المطالع للتاريخ العربي يجد الكثير من ادعاءات السرقة الأدبية، بعضها قد يكون صحيحاً وبعضها الآخر قد لا يكون. وكان أغلب الادعاءات بالسرقة تدور في فلك الغيرة وحدها، فلم يكن احترام المؤلفين لبعضهم البعض ظاهرة عامة دائماً، ومن ثم يجب الأخذ بقول الشوكاني .. " عدم قبول قول الأقران بعضهم في بعض، مع ظهور أدنى منافسة، فكيف لمثل هذه المنافسة .. التي أفضت إلى تأليف بعضهم في بعض، فإن أقل هذا يوجب عدم القبول" (٨).

٨- ولعل القارئ في تاريخ العرب لا يجد صعوبة في إدراك أهمية الأمانة العلمية لديهم، فقد .. تنبهوا إلى جوهر القضية، ووضعوا لها الأصول والضوابط التي تحكمها منذ وقت مبكر، وأكد أقول منذ كان للعرب تاريخ ... وحينما دون الحديث في مطلع القرن الثاني للهجرة، لم يقتصر التدوين على نصوص الأحاديث أو متونها وإنما كان النص يسبق دائماً بسلسلة الإسناد التي تتحمل مسئولية الكلمة، وكانت سلاسل الإسناد هذه هي المظاهر الأولى لأمانة الأداء وتوثيق النصوص ... ولم يكن اهتمام العرب بالأسانيد مقصوراً على كتب الأحاديث وإنما تجاوزها إلى كتب المغازي والسير والأخبار والتاريخ والأدب ... وإذا كانوا لم يسنوا لها القوانين والتشريعات التي تضبطها فمرد ذلك إلى أنهم كانوا يحتكمون إلى شريعة الله في كل أمورهم ولم يعرفوا القوانين الوضعية إلا في عصورهم الحديثة".

٩- ويشيد الأستاذ الدكتور الحلوجي بفضل ابن سلام (٩) صاحب كتاب "طبقات فحول الشعراء"، حيث دعا في مصطلح القرن الثالث الهجري إلى الحذر في تقبل نسبة شعر القدماء إلى قائله لأن العرب لم يدونوا أشعارهم إلا في أواخر العصر الأموي، فكان هو أول من أثار قضية الانتحال في الشعر القديم، وقضية حقوق التأليف بمفهومها الحديث منذ أكثر من ألف عام (١٠).

١٠- ولا يجد المنتبغ للفكر العالمي صعوبة في أن يعلم أن "كل الأسماء البارزة والقديمة مثل هيرودتس (Herodotus)، وأرستوفان (Aristophanes) وسوفكليس (Sophocles)، وميناندر (Menander) (١١) وتيرنس (Terence) (١٢) كلها قد اتهمت بالسرقة" (١٣). كما اتهم الأدب اللاتيني كله

[http://en.wikipedia.org/wiki/Jean\\_Giraud](http://en.wikipedia.org/wiki/Jean_Giraud) .

(٨) د. قاسم السامرائي، المخطوطات: الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني - العدد الرابع (ربيع الثاني ١٤٠٢هـ/ يناير كانون ثان) - فبراير (شباط) ١٩٨٢م، الناشر دار تقيف للنشر والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية ص ٧٤٤.

(٩) اسمه "محمد بن سلام الجمحي": د. هدارة، مرجع سابق، ص ٩١.

(١٠) الأستاذ الدكتور/ عبد الستار الحلوجي: حق المؤلف في القوانين العربية، مجلة عالم الكتب، نفس العدد المشار إليه ص ٧٤٤.

(11) Menander (342 – 291BC): wikipedia, the free Encyclopedia.

(12) Publius Terentius Afes (B5 / D5 – 159 BC)

ويلاحظ أن تاريخ الميلاد والوفاة غير مؤكدين كما يرجح أنه من أصل ليبي:

wikipedia, the free Encyclopedia.

بأنه مسروق من الأدب اليوناني<sup>(١٤)</sup>، واتهم موليير Molière بالسرقة ولم يدفعها عن نفسه وإنما قال أن كل ما ينقله يصبح ملكاً له لأنه يطبعه بطابعه<sup>(١٥)</sup>.

١١- كذلك أورد الأوربيون الكثير عن السرقات، فاتهم (Warburton)<sup>(١٦)</sup> بسرقة قصيدة النسر لـ (John Melton)، واتهم (Sterne)<sup>(١٧)</sup> بالنقل في كل ما كتب، واتهم شكسبير العظيم بأنه سطى على قصيدتين فحاذاهما وصفاً وهما قصيدتا Du Bartas<sup>(١٨)</sup> و Pulci<sup>(١٩)</sup>.

١٢- ليس للسرقة الأدبية<sup>(٢٠)</sup> مصطلحاً واحداً يجسدها، وإذا نحينا جانباً سرقة الذات أي تكرر المؤلف لنفسه (Self Plagiarism)<sup>(٢١)</sup>، فقد نسب للقاضي الجرجاني<sup>(٢٢)</sup> في كتابه "الوساطة" أن للسرقات أنواع كثيرة حصرها فيما يلي<sup>(٢٣)</sup>: السرقة، والغصب، والإغارة، والاختلاس، والإلمام، والملاحظة، والمشتراك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، والمختص الذي حازه المبتدئ، فملكه سواء أكان معني أم صياغة.

١٣- ولم يفصل "القاضي الجرجاني" مدلول هذه المصطلحات وإن كان يرسم طريق الكشف عن السرقة بقوله "أول ما يلزمك في هذا الباب ألا تقصر السرقة على ما ظهر ودعا إلى نفسه دون ما كمن ونضح عن صاحبه، وألا يكون همك في - تتبع الأبيات المتشابهة والمعاني المتناسخة - طلب الألفاظ والظواهر دون الأغراض والمقاصد"<sup>(٢٤)</sup>.

---

(١٣) نالمرجع السابق هـ ٢٤٦ .

(١٤) هدارة، ص٢٤٦.

(١٥) هدارة، ص٢٦٢.

(16) Warburton: William Warburton (1698 – 1779) the Internet Encyclopedia of Philosophy.

(17) Sterne: Laurence Sterne (1713 – 1768) wikipedia, the free Encyclopedia.

(18) Guillaume Salluste du Bartas: wikipedia, the free Encyclopedia.

(19) Luigi Pulci (1432 – 1484): wikipedia, the free Encyclopedia.

(٢٠) الأستاذ الدكتور/ محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، سلسلة الفكر: مكتبة الأسرة/ مهرجان القراءة للجميع، ص٣٥٧، حيث استخدم سيادته مصطلح السرقات وأشار إلى أنها "مسألة خطيرة"، وأن دراسة السرقات دراسة منهجية لم تظهر إلا عندما ظهر أبو تمام (ص٣٥٧ وما بعدها)، وأشار إلى أن أول كتاب أولف بهذا العنوان - فيما يعلم سيادته - هو كتاب عبد الله بن المعتز "سرقات الشعراء" ثم تلت ذلك كتب أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار في سرقات أبي تمام، وكتاب أبو الضياء بشر بن تميم في سرقات البحري من أبي تمام، وكتب مهلهل بن يموت في سرقات أبي نواس، وتناول الأمدى هذه المشكلة في "الموازنة" وفي كتابيه المفقودين "الخاص والمشارك" و"في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما"، وآلف الشاعر المصري ابن وكيع وكذلك ألف أبو سعيد بن محمد بن أحمد العميدي كتابه "الإبانة عن سرقات المتنبى لفظاً ومعنى" .... (ص٣٥٨)، وأكد الأستاذ الدكتور مندور ص٣٧٤ أن نظرية السرقات لم تتقدم شيئاً بعد وضع الأمدى وعبد العزيز الجرجاني والعسكري وعبد القاهر أصولها ولم يكن لابن رشيق وابن الأثير في التقاسيم التي أوردها أي فضل لأنها لم توضح شيئاً من المبادئ النقدية التي تقوم عليها النظرية.

(٢١) المرجع السابق، ص١٤٧.

(٢٢) هدارة، المرجع السابق، ص١٤٧.

(٢٣) محمد مندور، المرجع السابق، ص٣٥٩.

(٢٤) هدارة، ص١٤٩.

١٤- وينسب للقاضي الجرجاني فضل استبعاد صور غير حقيقية للسرقة وعدتها خمسة كالتالي<sup>(٢٥)</sup>:

- (١) توارد الخواطر، وهو التوارد المباح واتفاق الهواجس الممكن<sup>(٢٦)</sup>.
- (٢) المعنى المشترك عام الشركة، وهو التشبيه مثل تشبيه الحسن بالشمس والبدر، والحواد بالغيث والبحر، والبليد البطيء بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار، والصب المستهام بالمجنون في حيرته، والسليم في سهره، والسقيم في أنينه وتألمه، فيراها جميعاً أمور منقررة في النفوس متصورة للعقول، يشترك فيها الناطق والأبكم، والفصيح والأعجم، والشاعر والمفحم.
- (٣) المعنى المخترع الذي تدوول واستفاض، كما يشاهد ذلك في تمثيل الطلل بالكتاب والبرد، والفتاة بالغزال في جيدها وعينها، والمهارة في حسنها وصفائها، فهي معاني يعلمها "أول عامي غفل تستقبله وأعجمي جلف تلقاه".

(٤) الألفاظ المنقولة المتداولة، مبتذلة أكانت أم أسماء مواضع.

(٥) تشابه أسلوب الكلام، باحتذاء المثل.

١٥- كما ينسب إليه الأخذ بما يسمى السرقة الممدوحة وأنواعها ثمانية كالتالي<sup>(٢٧)</sup>:

- (١) الاختصار.
- (٢) زيادة المعنى.
- (٣) صنعة اللفظ، لكونها أصلح لفظاً وأصح سبكاً.
- (٤) تأكيد المعنى.
- (٥) النقل، ويكون إذا علق الشاعر المعنى المختلس، عدل عن نوعه وصفه، وعن وزنه ونظمه، وعن رويه وقافيته.
- (٦) القلب، وهو نقض المعنى ويعتبر من لطيف السرق.
- (٧) الاحتجاج.
- (٨) التعليل.

١٦- وينسب إلى الحاتمي (محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي) في كتابه "حلية المحاضرة" تعداد تسع عشرة نوعاً من السرقات<sup>(٢٨)</sup>:

- (١) الانتحال؛ وهو أن يأخذ الشاعر أبياتاً لشاعر آخر...
- (٢) الإنحال؛ وهو أن يقول شاعر أو رواية قصيدة ثم ينحلها آخر، وقد ضرب ابن سلام لهذا النوع عدة أمثلة...
- (٣) الإغارة؛ وهو أن يسمع الشاعر المفلق والفحل المتقدم الأبيات الرائعة بدرت من شاعر عصره، فيستنزل صاحبها عنها، وهذا النوع أيضاً ذكره ابن سلام والزبير بن بكار وابن قتيبة.

(٢٥) هدارة، ص ١٥٠: ١٥٢.

(٢٦) د. مجدي وهيب، المرجع السابق، رقم ١٣٣٩ ص ٤٠٧.

(٢٧) هدارة، ص ١٥٣: ١٥٤.

(٢٨) هدارة، ص ١٠٩: ١١٠.

- (٤) **المعاني العقم**؛ وهي الأفكار المبتدعة وقد أشار إليها الآمدي وابن أبي طاهر وغيرهما. ولا أدري كيف عد هذا النوع في السرقات، ومن المفروض أن هذه المعاني العقم تحمي نفسها عن السرقة.
- (٥) **المواردة**؛ وهو النقاء لشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ولم يلق واحد منهما صاحبه ولا سمع بشعره، وهذا النوع خارج عن حدود السرقة.
- (٦) **المراودة**؛ وهو أن يتنازل الشاعر عن بعض أبيات له يرفد بها شاعراً آخر ليغلب خصماً له في الهجاء، وواضح من التعريف أن هذا النوع لا يدخل في السرقة.
- (٧) **الاجتلاب والاستلحاق**؛ وهو أن يجتذب الشاعر بيتاً لشاعر لا على طريق السرقة، بل على طريق التمثيل به، وقد أشار إليه ابن سلام من قبل ولم يعده من السرقة.
- (٨) **الاصطراف**؛ وهو أن يصرف الشاعر بيتاً أو أبياتاً إلى إحدى قصائده من شاعر آخر لحسن موقع ذلك البيت أو تلك الأبيات في سياق تلك القصيدة، وهذا النوع يماثل سابقه وقد سمي فيما بعد اقتباساً أو تضميناً ولا يعد سرقة.
- (٩) **الاهتدام**؛ وهو أن يأخذ شاعر بيتاً لآخر فيغير فيه تغييراً جزئياً، وهو نفس ما سبق أن سماه ابن قتيبة سرقة ألفاظ.
- (١٠) **الاشتراك في اللفظ**؛ وهو أن يشترك الشاعر في شطر بيت ويتخالفا في الشطر الثاني، ومن الواضح أنه لا يفترق عن سابقه.
- (١١) **إحسان الأخذ**؛ معناه واضح وأسهب العلماء السابقون في بيان أنواعه.
- (١٢) **تكافؤ المتبع والمبتدع في إحسانهما**؛ وهذا الباب يدخل في دائرة الموازنة النقدية.
- (١٣) **تقصير المتبع عن إحسان المبتدع**؛ وكذلك يدخل هذا القسم في دائرة الموازنة النقدية.
- (١٤) **نقل المعنى إلى غيره**؛ وهذه هي السرقة الخفية التي أشار إليها ابن قتيبة.
- (١٥) **تكافؤ السابق والسارق في الإساءة والتقصير**، وهو أمر يدخل في دائرة الموازنة النقدية.
- (١٦) **من لطيف النظر في إخفاء السرقة**؛ ومن الممكن أن يضم هذا القسم إلى القسم الرابع عشر.
- (١٧) **كشف المعنى وإبرازه بزيادة**؛ ومن الممكن كذلك أن يضم هذا القسم إلى القسم الحادي عشر.
- (١٨) **الالتقاط والتلفيق**؛ وهو ترفيع الألفاظ وتلفيقها واجتذاب الكلام من أبيات لنظم بيت واحد.
- (١٩) **نظم المنثور**؛ وهو نقل المعنى من النثر إلى الشعر وقد أشار المبرد في الكامل إلى هذا النوع، بل إن الحاتمي نقل عنه أمثله.

١٧- ونجد صدى لها لدى ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني) في كتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقله"<sup>(٢٩)</sup> و"قراضة الذهب في نقد أشعار العرب"، وابن شرف القيرواني الجرجاني (عبد القاهر الجرجاني) في أسرار البلاغة<sup>(٣٠)</sup>، وأبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني في أعلام

(٢٩) هدارة، ص ١١٤: ١١٧ و ١١٩ وإن كان سيادته يضيف تفرقة بين الاختراع والإبداع، فيقول الاختراع للمعنى والإبداع للفظ، نفس المرجع ص ١١٥.

(٣٠) هدارة، ص ١٢١.

الكلام<sup>(٣١)</sup>، ثم ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني) في كتبه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، و"الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور"، و"الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائفة"<sup>(٣٢)</sup>، ثم القرطاجني (أي الحسن حلزم القرطاجني) في "منهج البلغاء وسراج الأدباء"<sup>(٣٣)</sup>.

١٨- كذلك نجد أن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) قد وضعت مائتي وخمس وستين مصطلحاً في مجال الملكية الفكرية في شقها الأدبي والفني من بينها مصطلح Plagiarism وعرفته كالتالي "عادة تقديم مصنف الغير سواء أكان ذلك كلياً أم جزئياً بعد تعديل شكله أو فحواه إلى حد ما، كما لو كان مصنفًا شخصياً، ويسمى الشخص الذي يرتكب هذا الفعل المنتحل (Plagiarist) .. وهو مذنب بالغش والتضليل، وهو مذنب أيضاً بالمساس بحق المؤلف في حالة انتحال المصنفات المحمية بموجب حق المؤلف. ويجب التمييز بين الانتحال والاستعمال الحر للأفكار أو طرائق الابتكار المقتبسة من مصنف آخر مقتبس عند ابتكار مصنف جديد أصيل .. ومن جهة أخرى فإن الانتحال لا يفسر عادة على أنه محصور في حالات التشابه في الشكل، إذ أن وضع مصنف في متناول الجمهور بعد اقتباس محتويات مصنف الغير والتعبير عنه في أشكال جديدة من الناحية الأدبية والفنية، وتقديمه كما لو كان مصنفًا أصلياً شخصياً، يعد انتحال بالمثل شرط ألا تكون المحتويات المقتبسة بهذا الشكل جزءاً من تراث ثقافي مشهور.

١٩- ونورد فيما يلي عدة أمثلة مهمة توضح المعنى المقصود في هذا المقام<sup>(٣٤)</sup>:

١٩- أ- اتهام محمد بن الحسين "ابن دريد" أبو بكر محمد بن الحسن بالتخليط وافتعال العربية وادخال ما ليس من كلام العرب في كلامها إلى جوار السرقة: وصاحب الاتهام هو إبراهيم بن محمد بن عرفه المعروف باسم **نفظويه** حيث نسب إلى بن دريد، وهو من أساطير علماء العربية، أنه سرق كتاب "العين" المنسوب إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي، فغير فيه وبدل ونسبه إلى نفسه وأسماه "الجمهرة".

وصاغ نفظويه اتهامه شعراً:

|                |                  |
|----------------|------------------|
| ابن دريد بقرة  | وفيه عي وشرة     |
| ويدعي من حمقه  | وضع كتاب الجمهرة |
| وهو كتاب العين | إلا أنه قد غيره  |

ورد بن دريد على نفظويه بعبارات أقذع:

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| لو تنزل الوحي على نفظويه | لكان ذلك الوحي سخطاً عليه |
| وشاعر يدعى بنصفه اسمه    | مستأهل الصفع على أخذه     |

(٣١) هدارة، ص ص ١٢٠ : ١٢١.

(٣٢) هدارة، ص ص ١٢٧ : ١٣٤.

(٣٣) هدارة، ص ص ١٣٥ : ١٣٧.

(٣٤) نأظر بتفصيل أكبر فيما يخص الاتهامات الموجهة إلى ابن دريد، والأصفهاني، والخطيب البغدادي، والسيوطي والموصل: الدكتور محمد ماهر حمادة، سرقات الكتب وانتحالها في العصور الإسلامية، عالم الكتب، نفس العدد المشار إليه، ص ص ٧٠٧:

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه

١٩- ب اتهام أبو الفرج الأصفهاني بسرقة خمسين كتاباً، ونسب إليه أبا محمد الحسن بن الحسين النوبختي، وهي عبارات نقلها عنه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم طاطا العلوي:

"كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها" وأيد هذا الاتهام "الدارقطني" حيث روى عنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم قوله "ومن تأمل كتاب الأغاني رأي كل قبيح ومنكر".

١٩- ج اتهام الخطيب البغدادي بالسرقة، فورد في كتاب ياقوت الحموي "الإرشاد" قوله "حدث أبو سعد السمعاني قرأت بخط والذي: سمعت أبا الحسين بن الطبوري<sup>(٣٥)</sup> ببغداد ويقول، أكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوري، كان الصوري<sup>(٣٦)</sup> بدأ بها ولم يتمها، وكانت للصوري أخت بصور مات وخلف عندها اثني عشر عدلاً مخروماً من الكتب، فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنّف بها كتبه". وهذه التهمة أيدها ابن الجوزي في "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" فقال "قد روى لنا أبي الحسين بن الطبروني أنه قال: أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري، ابتداءً بها".

١٩- د اتهام جلال الدين أبو بكر السيوطي بالسرقة، فاتهمه زميله ومعاصره شمس الدين السخاوي أنه اختلس منه عدداً من كتبه ونسبها إلى نفسه، ومنها الخصال الموجبة للخلال، والأسماء النبوية، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وموت الأنبياء، واختلس من غيره، بعد التغيير والتقديم والتأخير، كتب المحمودية وغيرها، وسرق جزءاً من كتاب ابن تيمية في تحريم المنطق، وكتب أخرى لابن حجر وهي لباب النقول في أسباب النزول، وعين الإصابة في معرفة الصحابة، والنكت البديعات على الموضوعات، والمدرج إلى المدرج، وكنكرة المؤنسي بما حدث ونسى، وتحفة النابه بتخليص المتشابه، وما رواه الواعون في أخبار الطاعون، والأساس في مناقب بني العباسي، وجزء من أسماء المدلسين، وكشف النقاب عن الألقاب، ونشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ونسب إليه أنه "مسخها" حيث قال "وليته إذا اختلس لم يمسخها ولو مسخها على وجهها كان أنفع".

١٩- هـ ١- وتأثر السيوطي لنفسه فنشر رسالة أسماها "الكاوي لدماغ السخاوي<sup>(٣٧)</sup> أو الكاوي على تاريخ السخاوي<sup>(٣٨)</sup>، وقد نسب إلى السيوطي شعراً في هذا المقام، أي مقام السرقات الأدبية عندما استعار رجل من تلامذته أربعة كتب (كتب المعجزات والخصائص الكبرى، والنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، وكتاب مسالك الحنفاي والدي المصطفى وكتاب طي اللسان عن ذم الطيلسان)، قال فيه<sup>(٣٩)</sup>:

سرق السارق مني كتباً وادعاها وهو في ذاك مفتري

(٣٥) المبارك بن عبد الله أبو الحسن بن الطبوري.

(٣٦) أبو عبد الله محمد بن علي.

(٣٧) د. محمد ماهر حمادة، سرقات الكتب وانتحالها...، سابق الإشارة إليه، ص ٧١٠.

(٣٨) السامرائي، المخطوطات...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤٤.

(٣٩) السامرائي، المخطوطات...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤٣.

وعلى كتب السخاوي قد جنى وكتاب القطب أعني: الخيزري

في مزايا سيد الخلق علا خير مبعوث أتى من مضر

١٩-٥-٢ ويرد محمد بن علي الشوكاني في كتابه "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، هذا الهجوم على السيوطي بقوله أنه "... لا جرم فذلك رأيه في جميع الفضلاء من أقرانه ...". وبصفة بأنه "... كثير التحامل على أكابر أقرانه ... لا يقيم لهم وزناً، بل ولا يسلم غالبهم من الحط منه عليه وإنما يعظم شيوخه وتلامذته ومن لم يعرفه ممن مات في أول القرن التاسع قبل موته، أو من كان من غير مصره أو يرجو خيره أو يخاف شره".

١٩-٥-٣ اتهام إسحاق الموصلي بسرقة كتاب "الأغاني الكبير"، ومن اتهمه هو حماد ابنه حيث قال "ما ألف أبي هذا الكتاب قط ولا رآه .... وإنما وضعه وراق، وقيل أن الوراق هو سندي بن علي صاحب حانوت في "طاق الزبل": "وكان يورق لإسحاق فاتفق هو وشريك له على وصفه، وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءاً، وقيل أن كتاب الأغاني الكبير لم يؤلف إسحاق الموصلي منه إلا الجزء الأول من كتاب عنوانه "الرخصة".

١٩-٥-٤ اتهام نجم الدين بن إسرائيل بسرقة قصيدة مهذب الدين الخيمي، وأكد الحكم المختار لنظر النزاع الشيخ عمر بن الفارضي هذه التهمة، وقد أشار السيوطي إلى هذه الواقعة وأضاف اتهاماً للسارق نفسه بسرقة أربعة من تصانيفه ونسبتها إلى نفسه وطلب من معاصريه "أن يرسلوا عليه من ألسنتهم سبعاً شداداً، ومن أقلامهم السنة حداداً، ومن محابره بچاراً مداداً، ومن أقوالهم جيشاً عرمرماً لا يدع قلاعاً ولا وهاداً، وأن لا يعيروه كتباً حتى لا يغير على كتبهم كما أغار على كتبه"<sup>(٤٠)</sup> ويروي السيوطي أن الشيخ عمر بن الفارضي قضى بما قضى بعد أن أمر كل منهما أن ينظم قصيدة على رويها وبحرها، فلما سمع القصيدتين وعرف النفس قضى بتلك لابن الخيمي وعرف أن الثاني من سرق واختلس، فقال له ابن إسرائيل: يكون من وضع الحافر على الحافر، فقال له ابن الفارض: وقع الحافر على الحافر يكون من الأول إلى الآخر<sup>(٤١)</sup>.

٢٠- وليس أطرف مما قال السيوطي في السارق<sup>(٤٢)</sup>:

"والله إن سارقاً سرق الأشعار - وهي بالنسبة إلى العلم رخيصة الأسعار - فيعز على المسروق منه ويشتد وينسبه على سرقة ويساعده على ذلك أهل الأدب وينتدبون لاقتضاحه مع من انتدب ويؤلفون الكتب في هتكه ويدرجونه في حيز المهمل وسلكه .... وعقد علماء البيان في كتبهم للسرقة باباً في السرقات الشعرية كل ذلك إعطاء للفضائل حقها وتوفية بنسبة الحقوق إلى مستحقها ..... وما أحسن قول الأديب ناصر الدين محمد بن الحين بن شاور الكناني:

سارق الشعر على الأبيات عاد أي عاد

(٤٠) السامرائي، المخطوطات ...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤١: ٧٥٢.

(٤١) مخطوط الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، منشور في ختام مقال د.قاسم السامرائي، المخطوطات ...، سابق الإشارة إليه، ص ٧٤٧.

(٤٢) مخطوط الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، ص ٧٢٦: ٧٥٠ مشار إليه في مقال د.قاسم السامرائي، سابق الإشارة إليه.

وهو لص آمن من  
إنما قطع يديه  
قطع كف في فساد  
قطعكم عنه الأيادي

ومع ذلك إن تاب هذا الرجل من الجنابة قبلناه وإن رد الأمانة إلى أهلها أهلناه وإن عاد وطلب من كتبنا شيئاً على أن يراعي هذا الشرط المعتبر أنلناه وإن خفي عليه شيء كما حبط في نقل كثير من كلامنا فهمناه ودللناه وأوضحنا له ما غلط في نقله من كتبنا وفصلناه، وإن أصر على جنابته واستمر على جنابته نزلناه وسقلناه وأبقيناه على خطائه وجهلناه وعددناه في زمرة الخائنين وكتبنا على قفاه "وإن الله لا يهدي كيد الخائنين".

٢١- ومن الطريف قول السيوطي في السارق "فليت شعري ما الذي ألجأه إلى ولوج هذا الباب وليس له طاقة وما الذي أخطره إلى التشبه بأهل الإفاقة وهو من أهل الفاقة؟ فإن ظن أن يريح بذلك فإنما هو يخسر، وإن توهم أن يدعي ذلك رأساً فإنما هو رأس نسر"<sup>(٤٣)</sup>.

وفيما يلي نورد أقوالاً وأشعاراً قيلت في نبذ السرقة<sup>(٤٤)</sup>:

• طرفة<sup>(٤٥)</sup>:

ولا أغير على الأشعار أسرقها  
عنها غنيت وشر الناس من سرقا

• الأعشى<sup>(٤٦)</sup>:

فكيف أنا وانتحالي القوافي  
بعد المشيب كفى ذاك عاراً

• صاحب بن عباد<sup>(٤٧)</sup>:

سرت شعري وغيري  
فسوف أجزيك صفعاً  
يضام فيه ويخدع  
يقل رأساً ويخدع  
فسارق المال يقطع  
وسارق الشعراء يصفع

• الحريري<sup>(٤٨)</sup>:

واستراق الشعر عند الشعر أفضع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم على بنات الأفكار  
كغيرتهم على البنات الأبقار.

وفيما يلي نورد أقوالاً وأشعاراً أقيمت في تحييد السرقة<sup>(٤٩)</sup>:

• الفرزدق<sup>(٥٠)</sup>:

(٤٣) مخطوط الفارق بين المصنف والسارق للسيوطي، ص ٧٤٦ مشار إليه في مقال د.قاسم السامرائي، سابق الإشارة إليه.

(٤٤) هدارة، المرجع السابق، ص ٢٠ وما بعدها.

(٤٥) هدارة، المرجع السابق، ص ٢٠.

(٤٦) هدارة، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٤٧) هدارة، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٤٨) هدارة، المرجع السابق، ص ٨١.

(٤٩) هدارة، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٥٠) هدارة، المرجع السابق، ص ٢٧.

ضوال الشعر أحب إلي من ضوال الإبل، وخير السرقة ما لم تقطع فيه اليد  
• جرير مخاطباً الفردق<sup>(٥١)</sup>:

ستعلم من يكون أبوه فينا ومن كانت قصائده اجتلاباً

٢٢- يثور الجدل من أن إلى آخر حول الحق في نوع الإيداع نفسه فيما يخص المحاكاة، محاكاة في النهج الذي أتخذه المؤلف في مصنفه. مثال ذلك ما أثير من وجود محاكاة لشخص التحري النابه الذي يحلل ويوصل ويتأمل ويصل عن طريق الشك إلى يقين مؤسس على حجج واضحة وأدلة دامغة، فيما بين رواية للمؤلف Edgar Allen Poe عام ١٨٤١ بعنوان: The Murders in the rue Morgue ويدعى المتحرى Dupin، وروايات للمؤلف Sir/ Arthur Conan-Doyle فيها المتحرى الأشهر Sherlock Holmes عام ١٨٩١، وقبلها كانت روايات Hoffmann عام ١٨١٩ بعنوان Tales of Mademoiselle De Scudery، وكلها كانت المحاكاة فيها واضحة حيث محور الأحداث هو المتحرى النابه على التفصيل المتقدم. كذلك قيل نفس الشيء بالنسبة للأديب Don Brown في شأن روايته الأشهر Davinci Code حيث نسب إليه أنه نسجها على منوال قصة للأديب Lewis Perdue بعنوان Davinci Legacy نشرت عام ١٩٨٣ وكلا الروائيتين تنصب على وجود أسرة المسيح عليه السلام بزواجه من Marie Madeline وتواصل نسله، وأن البعض يحاول إزاحة الستار عن هذا السر المكتوب على جثة رجل ميت في غرفة مغلقة. فهل يمكن أن يمنح المؤلف حقاً استثنائياً يخوله الترخيص للغير بهذه المحاكاة؟

٢٣- يرى البعض<sup>(٥٢)</sup> وجوب الأخذ بهذا الحق وتقنينه على أن تكون الاستفادة منه نظير مقابل مالي يحسب من ثمن النسخ المباعة أو المقابل المدفوع من الجمهور، ولمدة خمس سنوات من تاريخ أول نشر للمصنف الأول في نوعه شريطة أن يكون الحصول على التراخيص تلقائياً بسداد المقابل أي دون حاجة للرجوع إلى هذا المؤلف نفسه أو من يمثله قانوناً.

٢٤- وتثير هذه المشكلة قضية "التناص" أو "تداخل النصوص" أو "حوار النصوص" أو استعارة الهياكل<sup>(٥٣)</sup> المعروفة بمصطلح Intertextuality. وقد تصدى الأستاذ الدكتور محمد عناني لتعريف هذا المصطلح تعريفاً علمياً، فعرفه بأنه "العلاقة بين نصين أو أكثر، وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص (Intertext)، أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصدائها. فإذا كان التناص لا يقتصر على الآثار أو التضمين أو الأصداء، بل يمثل تمازجاً كبيراً أطلق على الظاهرة تعبير Transtextuality أي "عبر النصية"، وقد وضع "جنيت" مصطلحين هما hypertext للإشارة إلى النص المتأثر و hypotext للإشارة إلى النص المؤثر"، ويشير إلى أن البعض ينكر تأثير كاتب في

(٥١) هدارة، المرجع السابق، ص ٣٢.

(٥٢) انظر المقال الممتع للأستاذين:

Andrew McGee & Gary Scanlan: Genre As an Intellectual Property Right (1999) I.P.Q.: No. 4 P. 471:486.

(٥٣) هدارة، مرجع سابق، ص ٢٦٦، ص ٣٠٧، ومندور، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

كاتب وفكرة مصادر العمل الأدبي، مؤكداً أن المقصود به "تبادل مواقع نظم العلامات بين النصوص... أي إحلال نهج أسلوبية محل نهج...". كما يشير إلى أن البعض يجعله مذهباً يتعلق بأي نص أدبي، ولإقامة علاقة بين النص ونفسه، أي بين العمل الأدبي باعتباره نصاً جديداً وبين صورته لدى القارئ باعتباره نصاً أدبياً رسمياً أو معتمداً. ومعنى ذلك إفساح مجال أكبر لإيجابية القارئ في فهم النص<sup>(٥٤)</sup>، كما يطلق سيادته على مصطلح (Flip-Flop) مصطلح "استبدال النظر بالنظر" أي وضع بناء لغوي مساو لبناء آخر في مكانه، أو بناء قصصي أو موقفاً في مسرحية مكان نظيره<sup>(٥٥)</sup>.

٢٥- وقد ثارت هذه القضية بالنسبة للأديب محمد حسين هيكل لدى تأليفه رواية "زينب" ونشره لها بعنوان "مناظر وأخلاق ريفية بقلم مصري فلاح" حيث ربط بينهما وبين رواية للأديب Victor Hugo ، وكذلك رواية "في القطار" للأديب محمد تيمور حيث ربط بينهما وبين رواية لمupassin، ثم نسب للأديب طبيب الأسنان علاء الأسواني أنه تعدى على رواية الأستاذ نعمان عاشور حيث نسج على منوالها رواية "عمارة يعقوبيان" ونسب أيضاً للأستاذ علاء الأسواني أنه حاكى في هذه الرواية رواية لأديب فرنسي تردد أنها بعنوان "عمارة نيس"، رغم أنه لا توجد رواية بهذا الاسم، وإن كانت رواية الطبيب علاء الأسواني هي قائمة على ما يسمى في مجال الأدب بـ "بطولة المكان"، وهو ما برع فيه الأديب التشيكي إيفو أندريتش في روايته "جسر على نهر درينة"، ولورانس داريل في روايته "عن الإسكندرية ما بين الحربين العالمية الأولى والثانية"، ونجيب محفوظ في روايته "ميرامار"، وكذلك في ثلاثيته الشهيرة (بين القصرين، وقصر الشوق والسكرية)<sup>(٥٦)</sup>. وكذلك بالنسبة لمسرحية "مأساة الحلاج" حيث نسب لمؤلفها صلاح عبد الصبور أنه نسجها على نسق مسرحية Murder in the Cathedral للأديب المسرحي Eliote، ونسب مثل ذلك للأديب المازني والإنجليزي Thomas Hod.

٢٦- على أية حال لسنا من هذا الرأي، لأن القصص جميعاً تدور حول محاور أساسية لا تفارقها، فمثلاً ليس معنى أن رواية "ماكبت" الشهيرة لويليام شكسبير تدور حول نفس الجريمة التي عالجها الأديب Arden Fevrershan في روايته، أن الأولى منقولة عن الثانية<sup>(٥٧)</sup>. ولعل الأستاذين الفاضلين صاحباً هذه النظرية - وهي نظرية الحق في نوع المصنف - يقران هذا حيث أشارا في حاشية المقال<sup>(٥٨)</sup> إلى أن الروايات البوليسية، وأولها قصة سارق الطيور، يرجع تاريخها إلى الدولة الوسطى الفرعونية<sup>(٥٩)</sup>! كما يقران بصعوبة جوهرية تواجه فرض هذا الحق وهي عدم وجود نظام حمائي دولي

(٥٤) الأستاذ الدكتور/ محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي - عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجنمان/ القاهرة، طبعة ثالثة عام ٢٠٠٣ ص٤٦: ٤٧ (المعجم).

(٥٥) محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، سابق الإشارة إليه، ص٣١.

(٥٦) مقابلة مع الأديب علاء عباس الأسواني/علاء الأسواني" يوم الأربعاء الموافق ٩ من يناير/ كانون ثان سنة ٢٠٠٨، حيث أكد سيادته أن أسلوب "بطولة المكان" قد يكون رائده الأول هو الأديب الفرنسي الأشهر Balzac .

(٥٧) هدارة، المرجع السابق، ص٢٤٨ (نقلاً عن الأستاذ W. A. Edwards في مؤلفه Plagiarism ص٥٥).

(٥٨) هامش رقم ١٩ ص٤٧٥.

(٥٩) كانت المسرحيات، في المسرح المصري القديم، لها أصل وهدف ديني، وأهم هذه المسرحيات: مسرحية "خلق الكون" ومسرحية "التتويج" ومسرحية "حورس وستح"، وكانت الأخيرة تعرض سنوياً في ٢١ من شهر أمشير (Mechir) في معبد مدينة إدفو لتكريم حورس إلهها المحلي، وكان العرض يتم بمصاحبة بعض الآلات الموسيقية، وكان الممثلون عادة يختارون من بين موظفي المبدع، وإذا

يكفل هذه الحماية، وإن كان إقرارها مشوباً بتحمسها للنظرية حيث ذهباً إلى أن كل حقوق الملكية الفكرية بدأت محلية ثم باتت دولية.

٢٧- في المقابل نؤكد أنه ليس في تقليد النماذج الرفيعة في الإبداع ما يعد سرقة، مادام ذلك في معرض التعلم والتدريب<sup>(٦٠)</sup>. وفي هذا المعنى تحظر مدرسة Jsocratic (٤٣٦ - ٣٣٨ ق.م) هذا الفهم الخاطئ المتمثل في اعتبار الاحتذاء والمحاكاة نوعاً من السرقة، ورد ذلك Demosthenes (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)، و Quintilian، و Horas، و Longinus، و Senca، و Needham و Rynolds<sup>(٦١)</sup> وقد دفع هذا كله الشاعر Dryden إلى الجهر بأن أفكار أغلب قصائده مأخوذة من Euripides وشكسبير، وأدى ب Beaumont و Fletcher، والشاعر T. Gray إلى الجهر بأنه يأخذ أفكاره من Cowly وشكسبير. وليس أدل على صحة ذلك كله من إطلاق اسم شكسبير الثاني علي (J.Keats)<sup>(٦٢)</sup> حيث كان معجباً ومتيماً بشكسبير في فكره، وكذلك المتنبى بالنسبة لأبي تمام والبحري أيضاً لأبي تمام<sup>(٦٣)</sup>.

٢٨- وفي هذا المعنى، قيل بحق، "كم عالج الرسامون والموسيقيون موضوعات مشتركة، في عمر الإنسانية الطويل، ومع ذلك فلكل منهم طريقته الخاصة وتعبيره الذي خلد به في التاريخ، ولا يمكن أن يصادف ناقداً يفهمه بأن إبداعه كان على مثال، لأن من المعترف به أن عملية الإبداع التي تتم داخل نطاق معين، لا بد فيه من مثال يبني عليه المنشئ، ولا بد فيه من عناصر، يضيف إليها المبدع، ليخرج في النهاية شيئاً جديراً بإعجاب الناس وتقديرهم"<sup>(٦٤)</sup>.

٢٩- صفوة القول أن السرقات ليست مجرمة في حد ذاتها إلا أخلاقياً، فهي تفقد الشخص الاحترام لدى أهل التخصص. مع ذلك، فليس معنى ما تقدم أن كل "سارق" في هذا الخصوص ليس محلاً لمساءلة، وإنما المشرع يتدخل بالتجريم والعقاب كلما وجد أن السرقة تمس بنية المصنف من حيث المضمون وليس الشكل. فلا يجرم المشرع "سرقة" الأفكار، وإنما صياغتها وسبكها وبلورتها في هيئة "فكر".

---

حضر الملك فكان يلعب دور الإله حورس شخصياً وتلعب زوجته دور الإلهة إيزيس، وكان المشاهدون يصبحون في بعض المواقف الحماسية، وكانت المسرحية تتكون من مقدمة وثلاثة فصول مقسمة إلى عدة مشاهد ثم خاتمة، كذلك كانت هناك مسرحيات أخرى مثل مسرحية "الآلام" لتخليد ذكرى وفاة أوزوريس وتبين جمع زوجته وشقيقته إيزيس لما تتأثر من أشلائه، وهذا مدون في بردية "الرامسيوم الدرامية"، ومسرحيات أخرى تتعلق بنصوص الأهرام ومنف، وكان يستعاض عن الآلهة فيها بالبشر ويطلق عليها القصص الشعري الشعبي (دكتور سمير يحيى الجمال، تاريخ الموسيقى المصرية: أصولها وتطورها، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٥٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٩ ص ٧٤:٧٢)، ويشير المؤلف (ص ٧٥) أن المصريين القدماء كانوا من أشد الناس حباً للرقص والموسيقى وكان الملوك يعينون المغنيات والراقصات والموسيقيين في القصر ويمنحهم الهبات السخية. (٦٠) هدارة ص ٢٤٩ وما بعدها وص ٢٨٥.

(61) Ben Jhonson.

(٦٢) هدارة ص ٢٦٣.

(٦٣) هدارة ص ٢٦٧.

(٦٤) هدارة ص ٣٠٢.

٣٠- ولعل الدليل الأفضل على صحة التفرقة بين ما يسمى بالسرقة الأدبية والتعدي الجنائي بالتقليد والنسخ، هو أن جُل حالات السرقة الأدبية تتجو من المساءلة الجنائية إذا أشار المؤلف إلى المصدر، ونوع في مصادر البحث بحيث أصبح الفكر المنقول مصبوغاً بطابعه الشخصي. وتظل المساءلة التأديبية قائمة في كل حالة ينكل فيها المؤلف عن احترام أخلاقيات البحث العلمي في الاقتطاف المباح، فإذا لم يشر إلى مصدره وانتحل نفسه، أو غير في العبارة واحتفظ بالمعنى أو تعدى على الفكر ونسبه إلى نفسه، فنكون بصدد حالة من حالات المساءلة التأديبية وليس، بالضرورة والتلازم، حالة من حالات المساءلة الجنائية. وهذا كله يبرره ما يردده البعض أن الدارج المألوف أن تكفي الإشارة إلى المصدر لتفادي نسبة ما يسمى بالسرقة الأدبية إلى أي شخص<sup>(٦٥)</sup>.

٣١- وليس في التأليف الذي يتم "بالتجميع والتلخيص والتوليف" مما هو متاح على شبكة الإنترنت إلا الدليل الواضح الدامغ على الحاجة إلى تشريعات أخلاقية تحكم النقل من على هذه الشبكة بل وتحكم أيضاً ما يتاح عليها من مضامين بعضها غير منسوب يقيناً إلى مدعيها!

٣٢- ويبقى أن نقول أن النقل دون عقل هو لب التجريم<sup>(٦٦)</sup>، فمن كانت بضاعته من العلم قليلة ومن الصياغة شحيحة، فلا مجال له في ساحة العلم، ولنبدأ صفحة جديدة من النقد الأدبي نتحرى فيها مدى صحة اتهام الرواد أمثال المازني (اتهام بالنقل من توماس هود)، ومحمد حسين هيكل (اتهام بالنقل من فيكتور هوجو)، ومحمد كامل حسين (اتهام بنقل كتاب وحدة المعرفة من كتاب المكان والزمان والربوبية للكاتب Samuel Alexander)، ومحمد مندور (اتهام بنقل كتاب "نماذج بشرية" من كتاب النماذج العالمية في الأدب الفرنسي والعالم للفرنسي كالفيه)، وكذلك اتهام اللاحقين أمثال علي أحمد سعد (المعروف فنياً أدونيس) من قبل الأستاذ كاظم جهاد بالنقل من الشعر الفرنسي والألماني في كتابه "أدونيس منتحلاً"، واتهام فؤاد قنديل في رواية "روح محبات" بالنقل من محمد مستجاب في رواية "زهر الفول"، واتهام يوسف معاطي بنقل كتاب كامل الشناوي "كلمات".

٣٣- كل هذه الاتهامات هي بقع سوداء في ثوب أبيض، ولا بد لإزالتها من إزالة السبب والمتسبب معاً حتى تظل لساحة الفكر قدسيته وحرمتها، علماً بأن هذه الاتهامات هي اتهامات بجرائم جنائية يعاقب عليها بالحبس والغرامة تشريعياً ويقطع اليد شرعياً، فليس أسوأ من ناخر في عظام أمة وهو، يقيناً، من المنافقين الذين حذر منهم أصحاب الرسالات السماوية.

(65) <http://www.plagiarism.org/learningcenter/whatisplagiarism.html> .

(٦٦) أنظر دراسة لهذه الظاهرة المؤسفة من وجهة قانونية:

"Awesome Job!" – or was it? The "many eyes" of Asynchronous writing environments and the implication an plagiarism, Plagiarism: Case – Disciplinary Studies in Plagiarism, Fabrication and Falsification, p. 178:190.

<http://www.plagiarism.org/learningcenter/whatisplagiarism.html>. متاح على شبكة الانترنت.